

من غامض العربية دراسة في نص القرآن الكريم

Ambiguity in Arabic: A Study of the Holy Qur'anic Text

عبد الرحمن بن عودة الجهني، كلية التربية والآداب جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية.

aljuhani@hotmail.com

تاريخ قبول المقال: 03-12-2025

تاريخ إرسال المقال: 10-10-2025

الملخص:

لا ريب في أن نصوص القرآن الكريم تمثل أعلى نصوص اللغة العربية من حيث الصياغة، وصناعة الألفاظ والتراكيب، وتتوَّع طرائق التعبير عن المعاني، والموضوعات. وكان علماء اللغة حين وقفوا على هذه النصوص، ونظروا فيها لمحو أن هذا النص أو ذاك فيه غموض، وأن الكشف عن هذا الغموض، وبيانه يدعو إلى تقليب النص على الوجوه التي تبيحها صناعة العربية، وترضاها قواعد النحو المقررة؛ لذا مقصد هذه الدراسة، وهدفها يتجه إلى دراسة تلك النصوص القرآنية التي قرر أهل اللغة أن فيها غموضاً، لا بد من بيانه والوقوف عليه من أجل فهمها، وبيان مراد التنزيل العزيز منها.

والنصوص القرآنية التي انبنت منها هذه الدراسة، وقدّر أرباب اللغة أنها من غامض العربية تسعة نصوص، هي: قوله تعالى: ﴿لَيَأْتِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبٌ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 183 - 184]، وقوله تعالى: ﴿لَيَأْتِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ اَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنْآ إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ [المائدة: 106]، وقوله تعالى: ﴿وَهَذَا بَعْثِيَ شَيْخًا﴾ [هود: 72]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ * قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاودْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ * وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [يوسف: 50 - 53]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [العنكبوت: 22]، وقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ آَنَاءَ اللَّيْلِ﴾ [الزمر: 9]، وقوله تعالى: ﴿لَيَأْتِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [الحجرات: 2]، وقوله تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ... مُتَكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ} [الرحمن: 46 . 54]، وقوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} [الشمس: 9 . 10].

الكلمات المفتاحية: الغامض، اللغة العربية، القرآن الكريم.

Abstract : There is no doubt that the texts of the Noble Qur'an represent the highest form of Arabic language in terms of formulation, lexical and structural craftsmanship, and the diversity of methods used to express meanings and subject matter. When linguists examined and reflected upon these texts, they observed that certain passages contained ambiguity. Uncovering and clarifying such ambiguity requires analyzing the texts through interpretive possibilities sanctioned by Arabic linguistic tradition and established grammatical rules. Therefore, the objective of this study is to examine those Qur'anic passages that linguists have identified as ambiguous—passages that require clarification and deeper investigation to uncover the intended meaning of the divine revelation.

The Qur'anic verses that form the foundation of this study, and which linguists have classified as part of the *ambiguous expressions* in Arabic, amount to nine passages:

1. **Allah's saying:** "O you who have believed, decreed upon you is fasting as it was decreed upon those before you that you may become righteous—[Fasting for] a limited number of days. So whoever among you is ill or on a journey, then an equal number of other days. And upon those who are able [to fast, but with hardship]- a ransom of feeding a poor person [each day]. And whoever volunteers good [i.e., excess]- it is better for him. But to fast is best for you, if you only knew." (Al-Baqarah: 183-184)
2. **His saying:** "O you who have believed, testimony [should be taken] among you when death approaches one of you at the time of bequest-[that of] two just men from among you or two others from outside if you are traveling through the land and the disaster of death strikes you. Detain them after the prayer, and let them both swear by Allah if you doubt [their testimony, saying], 'We will not exchange it for a price, even if he were a near relative, nor will we conceal the testimony of Allah. Indeed, we would then be among the sinners.'" (Al-Ma'idah: 106)
3. **His saying:** "And this, my husband, is an old man." (Hud: 72)
4. **His saying:** "And the king said, 'Bring him to me.' But when the messenger came to him, [Joseph] said, 'Return to your master and ask him what is the case of the women who cut their hands. Indeed, my Lord is Knowing of their plan.' He said, 'What was your affair when you sought to seduce Joseph?' They said, 'Perfect is Allah! We know about him no evil.' The wife of al-'Azeez said, 'Now the truth has come to light. It was I who sought to seduce him, and indeed, he is of the truthful. That is so he may know that I did not betray him in [his] absence and that Allah does not guide the plan of betrayers. And I do not acquit myself. Indeed, the soul is a persistent enjoiner of evil, except those upon which my Lord has mercy. Indeed, my Lord is Forgiving and Merciful.'" (Yusuf: 50-53)

5. **His saying:** "And you will not escape [Him] on earth or in the heaven." (Al-'Ankabut: 22)
6. **His saying:** "Is one who is devoutly obedient during periods of the night..." (Az-Zumar: 9)
7. **His saying:** "O you who have believed, do not raise your voices above the voice of the Prophet or be loud to him in speech like the loudness of some of you to others, lest your deeds become worthless while you perceive not." (Al-Hujurat: 2)
8. **His saying:** "But for he who has feared the standing before his Lord are two gardens... Reclining on couches lined with brocade, and the fruit of the two gardens hanging low." (Ar-Rahman: 46-54)
9. **His saying:** "He has succeeded who purifies it, And he has failed who corrupts it." (Ash-Shams: 9-10)

Keywords: Mysterious, Arabic language, Holy Quran.

مقدمة:

لا ريب في أن القرآن الكريم معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأتته، عز وجل، أنزله بلسان عربي مبين إلى قوم صنعتهم العربية، متحدية هؤلاء القوم أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله؛ لأنهم ذوو فصاحة وبلاغة، وعلى دراية بلغتهم، وبأساليبها، وأفانين القول فيها. فنظروا، ونظر من جاء بعدهم في هذه المعجزة؛ القرآن الكريم، فآلفوا أن نصوص هذا القرآن تمثل أعلى نصوص هذه اللغة من حيث الصياغة، وصناعة الألفاظ والتراكيب، وتتوع طرائق التعبير عن المعاني، والموضوعات؛ لذا تدبر أهل العربية، وعلمائها آية؛ مكمين إعجازه، فدرسوا هذه الآي والنصوص؛ نصوصاً نصاً فنصاً، ومعنى فمعنى، فوضعوا المصنفات والتأليف لجلاء ذلك، وإيضاحه، على أتم وجه وأكمله.

وكان أهل اللغة وأربابها حين وقفوا على آي هذا القرآن ونصوصه، ونظروا فيها لمحو أن هذا النص أو ذاك فيه غموض، وأن الكشف عن هذا الغموض، وبيانه يدعو إلى تقليب النص على الوجوه التي تبيحها صناعة العربية، وترضاها قواعد النحو المقررة.

وقد وجد الباحث في معنى الغموض لدى أهل اللغة وأربابها، ممن اعتنى بالنص القرآني تفسيراً وشرحاً وإعراباً مادة كافية، مادة أنبأت عن أن ثم عبارة تدور على ألسنتهم، بدا جلاؤها ولم تستيتبها مطلباً ملحاً في سياق الدرس النحوي اللغوي¹.

ومقصد هذه الدراسة وفق عنوانها، يتجه إلى كلام أهل اللغة المتضمن لفظ (غامض) أو (غموض)، الواقع في أثناء حديثهم عن نص قرآني عيئوه. وليست الدراسة بمعنيّة بملاحقة ما دار في فلك الغموض من

¹ والغموض، أو الغامض في سياق درس نص القرآن الكريم ذو اتجاهات، ومسالك متعددة. فم غامض من غامض القراءة، وغامض من غامض المعاني، واللفظ الغريب هو في حقيقة الأمر من غامض المشكل، و... فمثل هذا يحتاج إلى فصل بيان ودرس.

ألفاظ أخرى، لدى القدماء، كالمشكل، ونحو ذلك، كما أنها ليست أيضاً بمعنوية بأخذ كل ما في تلك التآليف والمصنفات التي حملت عنواناً كان بعض ألفاظه بعض ما اتصل بالجزئين (شكل)، أو (غمض)، ككتاب ابن قتيبة (تأويل مشكل القرآن)، وكتاب مكّي القيسي (مشكل إعراب القرآن)، وكتاب الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، وغير ذلك.

وأما في الحديث، فتمّ دراستان في الغموض: الأولى للباحث حلمي خليل، وعنوانها (العربية والغموض دراسة في دلالة المبنى على المعنى)¹، وهي في تمهيد، وستة فصول. فكان التمهيد في الإطار العام الذي جرى فيه تصوّر القدماء والمحدثين لظاهرة الغموض، ومظاهرها وأسبابها، وخُصَّ الجزء الأكبر منه للمحدثين من علماء اللغة والأسلوب، وتناولت الفصول الستة على التتابع: الغموض عند علماء غريب القرآن ومشكله، وجهود علماء أصول الفقه في دراسة المعنى بشكل عام والغموض بصورة خاصة، وجهود اللغويين والنحاة في دراسة الغموض وبشكل خاص مفهوم اللبس، وجهود البلاغيين في دراسة الغموض، وظاهرة الغموض بين النطق والكتابة، وتحليل بعض الظواهر اللغوية مستعيناً بالباحث بالنظرية اللغوية الحديثة وبعلم النفس؛ وعليه فدراستنا هذه تختلف اختلافاً كلياً عما لدى هذا الباحث.

والدراسة الثانية للباحث مخزوم الفرجاتي وعنوانها (غموض الدلالة في التركيب النحوي)². ومادّة هذه الدراسة تتكوّن من تمهيد ومبحثين. فتناول الباحث في التمهيد معنى الدلالة في اللغة والاصطلاح، وفي المبحث الأول تناول غموض الكلمة في المشترك اللفظي وفي الأضداد، وفي المبحث الثاني تناول شيئاً يتصل بغموض التركيب؛ دلالة الإضافة، والتشبيه بعد النفي، والحذف، ومجي الحال من الفاعل ومن المفعول، والغموض في المنصوبات. ولم يتناول الباحث البتة أي نص قرآني فيه معنى نحوي أو لغوي ممّا تضمنته دراستنا هذه.

ولعلّ أول من استعمل لفظ الغموض في بيانه معاني بعض نصوص القرآن الكريم، وتحليل تركيبه هو الفراء، وذلك في أثناء وقوفه على قوله تعالى: {وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ} [العنكبوت: 22]، وذلك قوله: "يقول: القائل: وكيف وصفهم أنهم لا يعجزون في الأرض ولا في السماء، وليسوا من أهل السماء؟ فالمعنى - والله أعلم - ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا من في السماء بمعجز. وهو من غامض العربية للضمير الذي لم يظهر في الثاني"³.

¹ خليل، حلمي: العربية والغموض دراسة في دلالة المبنى على المعنى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 2، 2013م.

² الفرجاتي: غموض الدلالة في التركيب النحوي، مجلة كلية اللغات، العدد 12، 2015م، ص 38 - 63.

³ الفراء: معاني القرآن 315/2.

ثم اتسع استعمال اللفظ لدى نحاة العربية وعلمائها في القرن الرابع الهجري، ودار في مصنفاتهم. فقد وجدته لدى الزجاج حين قال معقبا على نصب {شيخا} من قوله تعالى: {وهذا بعلي شيخا}: "وهو منصوب على الحال، والحال ههنا نصبها من لطيف النحو وغامضه"¹. ووجدته أيضا لدى تلميذه أبي جعفر النحاس الذي تردّد لديه المصطلح أكثر من غيره، ممّن وقف على نصّ الكريم إعرابا، وشرحا، وتفسيرا، ومعنى، وأحكاما، وقرارات.

وقد اتبعت الدراسة لبيان قصدها، وجلاء مضمون غموض مسائلها، وفقّ عنوانها، مناهج الاستقصاء والوصف والتحليل، ورتبت نصوصها وفق ترتيبها في سورها وآيها، فعينت النصّ القرآنيّ أولا، ثمّ قدّمت قول من ألمع إلى أنّ في هذا النصّ، أو ذاك غموضا، ثمّ تثبت بذكر آراء غيره، ممّن ورد على النصّ متابعا، أو مخالفا، معتمدة الترتيب الزمنيّ في عرض تلك الآراء.

ولجاء هذا المقصد على نحو منكشف دالّ اعتمدت الدراسة في المقام الأول على كتب علوم القرآن، ثمّ كتب التفسير، ثمّ كتب النحو ممّا وقع فيه إشارة إلى هذا النصّ، أو ذاك. وقد انبت الدراسة، واستوى مقصدها على سوقه، بالإضافة إلى ملخصها، وخاتمتها، وثبت مصادرها ومراجعها؛ من تسعة نصوص قرآنية، هي:

- (1) قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامَ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: 183 - 184].
- (2) قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنْآ إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ} [المائدة: 106].

- (3) قوله تعالى: {وهذا بعلي شيخا} [هود: 72].

- (4) قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ * قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاودْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَلِكَ لِيَعْلَمَ

¹ الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 63/3 - 64.

أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ * وَمَا أَبْرَىٰ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ {يوسف: 50 - 53}.

(5) قوله تعالى: {وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ} {العنكبوت: 22}.

(6) قوله تعالى: {أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ آَنَاءَ اللَّيْلِ} {الزمر: 9}.

(7) قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} {الحجرات: 2}.

(8) قوله تعالى: {وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ} {الرحمن: 46 - 54}.

(9) قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} {الشمس: 9 - 10}.

وهذا بيان بهذه النصوص:

المبحث الأول:

1. قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٍ مَّسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} {البقرة: 183 - 184}:

بعد أن نقل أبو جعفر النحاس عن الأخفش أن {أَيَّامًا} نصب بالصيام، والتقدير: كُتِبَ عليكم أن تصوموا أيامًا معدودات¹، وعن الفراء أنها نصب بكتب، بناء على رأيه أن فعل ما لم يسم فاعله إذا رفعت بعده اسمًا، نصبت الاسم الآخر²؛ ثم ذكر أبو جعفر النحاس أن في الآية شيئاً لطيفاً غامضاً من النحو. وهذا الغموض الذي أشار إليه يرتد إلى توجيه إعراب: {أَيَّامًا} والمراد بها ظرفاً أو غير ظرف، وتوجيه إعراب الكاف، والعامل فيهما، فسأل: "كيف يجوز أن تنصب {أَيَّامًا} بالصيام إذا كانت الكاف نعتاً للصيام؟" ويريد أبو جعفر النحاس من سؤاله أن النحاة³ يمنعون أن يعمل المصدر إذا فصل بينه وبين معموله المفعول به بالصفة؛ لأن وصفه يبعده عن الفعل، فيضعف عمله، فكيف يسوغ على ذلك جعل {أَيَّامًا} مفعولاً به؟ وأجاب أبو جعفر

¹ الأخفش: معاني القرآن 169/1.

² الفراء: معاني القرآن 112/1. ورأيه كما ورد لديه فيه شيء من التفصيل. قال: "وقوله: أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ: نصب على أن كل ما لم يسم فاعله إذا كان فيها اسان أحدهما غير صاحبه، رفعت واحداً ونصبت الآخر، كما تقول: أعطى عبد الله المال. ولا تبال أكان المنصوب معرفة أو نكرة، فإن كان الآخر نعتاً للأول وكنا ظاهرين، رفعتها جميعاً فقلت: ضرب عبد الله الظريف، رفعت؛ لأنه عبد الله. وإن كان نكرة، نصبت، فقلت: ضرب عبد الله راجاً ومظلوماً وماشياً وراكباً".

³ ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص 700.

النحّاس، أو قل: بيّن وجه اللطف والغموض بأنّ {أَيَّامًا} إذا جُعِلَتْ مفعولاً به، امتنع ذلك، وإذا جُعِلَتْ ظرفاً، جاز ذلك؛ "لأنّ الظروف تعمل فيها المعاني"¹، ونقل أبو جعفر النحّاس عن ثعلبٍ عدم جواز ذلك البتّة²، ثمّ عاد أبو جعفر النحّاس وذكر أنّ الكاف إذا جُعِلَتْ في موضع نصب بكتب، امتنع ذلك "ولم يجز؛ لأنّك تفرّق بين الصيام وبين ما عمل فيه بما لم يعمل فيه، وإن جُعِلَتْ الكاف في موضع نصب بالصيام، ونصبت {أَيَّامًا} بالصيام، فلا اختلاف فيه أنّه جيّد بالغ"³.

وأصل مقالة أبي جعفر النحّاس للزجاج، إذ بيّن أنّ {أَيَّامًا} ظرفاً معمولاً للصيام، كأنّ المعنى: "كتب عليكم أن تصوموا أيّاماً معدودات، ونقل عن بعض النحويين، يعني الفراء، أنّه "منصوب على أنّه مفعول ما لم يسمّ فاعله، وأنّه عنده مثل: أُعطي زيد المال، ثمّ قال الزجاج في قول الفراء هذا: "وليس هذا بشيء؟ لأنّ الأيّام ههنا معلقة بالصوم. وزيد والمال مفعولان لأعطي. فلك أن تقيم أيّهما شئت مقام الفاعل. وليس في هذا إلّا نصب الأيّام بالصيام"⁴.

وعرف الإشكال في الآية؛ تعيين ناصب {أَيَّامًا}، وتوجيه موضع {كَمَا كُتِبَ}⁵ وبينه جماعة من أهل اللغة. منهم الأنباري⁶، إذ ذكر أنّه يحتمل أن يكون الصيام بشرط جعل {كَمَا} في محل نصب على الحال من الصيام، والمعنى: كتب عليكم الصيام مشبهاً للذي كتب على من قبلكم، أو في محل نصب صفة لمصدر محذوف، والمعنى: كتب عليكم الصيام كتابةً كما كتب على من قبلكم، وأنّ هذا الاحتمال جائز؛ لكون معموله ظرفاً، والظرف يغتفر فيه ما لا يغتفر في غيره⁷؛ أو في محل رفع صفة للصيام؛ لكون الصيام عامّاً، لم يقع بيانه إلّا فيما بعد، ووفق هذا تكون {أَيَّامًا} داخلة في حيّز صلة المصدر. وهذا عندهم ممنوع؛ لكون المصدر: الصيام موصوفاً؛ إلّا على مبدأ قاعدة: يغتفر في الظرف ما لا يغتفر في غيره⁸، وأخيراً ذكر الأنباري احتمال أن يكون عامل {أَيَّامًا} فعلاً محذوفاً، دلّ عليه {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ}، والمعنى: صوموا أيّاماً.

¹ ذكر أهل اللغة أنّ الظرف يعمل فيه أحد خمسة العوامل الآتية: الفعل، أو ما يشبه الفعل، أو ما أوّل بما يشبه معنى الفعل، أو ما فيه رائحة الفعل ويشير إلى معناه، وأنّه إذا لم يكن بعض ما ذكر موجوداً قدر العامل. ينظر في ذلك وتنظر الأمثلة في: الجبالي: العامل في الظرف دراسة في نص القرآن الكريم في ضوء علة: يغتفر في الظرف ما لا يغتفر في غيره ص 1.

² وينظر: الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي ص 223.

³ النحّاس: إعراب القرآن 94/1.

⁴ الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 252/1.

⁵ وينظر: أبو حيان: ارتشاف الضرب من لسان العرب 1401/3، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل 289/7.

⁶ الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن 142/1 - 143.

⁷ الخفاجي: عناية القاضي وكفاية الرازي 274/2.

⁸ الجبالي: العامل في الظرف دراسة في نص القرآن الكريم في ضوء علة: يغتفر في الظرف ما لا يغتفر في غيره ص 15 - 16.

ومنهم العكبري إذ زاد في حل الإشكال احتماليين: أن يكون العامل في {أَيَّامًا} مصدر {كُتِبَ} الأولى، وإن كان {كَمَا} في محل نصب صفة لهذا المصدر، والمعنى: كتب عليكم الصيام كتابةً كما كتب {أَيَّامًا}، وفي هذا الاحتمال محذور وصف المصدر؛ لأن الوصف يزيل شبهة بالفعل، فيضعف عمله؛ إلا أن يحمل على قاعدة الاعتقار. والاحتمال الثاني أن يكون عامله {كُتِبَ} الأولى، لأن الصيام مرفوع به، وهو قول الفراء كما مر، ويكون {كَمَا كُتِبَ}؛ مصدرًا لكتب السابقة، أو يكون نعتًا للصيام، ووفق هذا الاحتمال تكون {أَيَّامًا} مفعولًا به كما قال الأخفش، أو تكون ظرفًا¹.

ومنهم ابن هشام إذ أخذ بعض مضمون الكلام السابق، فذكر أن {أَيَّامًا} إذا نُصِبَ بالصيام مفعولًا به، ففيه محذور، وهو الفصل بينهما بمعمول الفعل {كُتِبَ}، وهو: {كَمَا كُتِبَ}، وذكر أيضًا أنه يمتنع جعل {كَمَا كُتِبَ} صفة للصيام، لمحذور آخر في التركيب "وهو إتياع المصدر قبل أن يكمل معموله"، ثم اختار وصوب أن تكون {أَيَّامًا} ظرفًا معمولًا لفعل محذوف، والتقدير: "صوموا أيَّامًا"². وأجاز بعضهم، أيضًا، أن تكون أيَّامًا مفعولًا به لفعل محذوف، تقديره: صوموا أيَّامًا، والجملة حينئذٍ مستأنفة³.

وأقول: حقًا إن في تركيب النص القرآني السابق لطفًا وغموضًا، دلَّ على ذلك تعدد آرائهم واختلافهم في التوجيه والتعليل، وأرى أن جعل العامل في {أَيَّامًا}، سواء أعدت مفعولة بها أم ظرفًا هو المصدر الصيام، وجهٌ جيدٌ وبالغ؛ لأن المعنى يقبله، وإن خرج على أصولهم وقواعدهم، ولنا في قاعدة: يغتفر في الظرف ما لا يغتفر في غيره، وأن المعاني تعمل في الظرف؛ لنا في ذلك سند لما نذهب إليه.

ولعله من النافع أن أشير إلى أن النحاة منعوا أن يعمل في {أَيَّامًا} الفعل {تَتَّقُونَ} مفعولًا به أو ظرفًا؛ لئلا يفسد المعنى؛ "لأنك لو علقت {أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ} بتتقون، لصارت أيَّام الصيام هي المتقى! فالمعنى فاسدٌ حينئذٍ، فليست مفعولًا به لتتقون، وليست ظرفًا؛ لأن التقوى مرادة في أيَّام الصيام، وفي غير أيَّام الصيام، فلو جعلت ظرفًا، كان المعنى: لعلكم تتقون في أيَّام معدوداتٍ، وما عداها افعل ما شئت⁴.

المبحث الثاني:

(2) قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ

¹ الأخفش: معاني القرآن 169/1.

² ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص 700.

³ الحازمي: فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية ص 515.

⁴ الحازمي: فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية ص 515.

فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ اَرْتَبَيْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ
الْأَثْمِينَ{[المائدة:106]:

ناقش أبو جعفر النحاس الآية في تأليف له ثلاثة: في (الناسخ والمنسوخ)، و(إعراب القرآن)، و(معاني القرآن). فذكر في (الناسخ والمنسوخ) أن في قوله تعالى: {اثنان ذوا عدلٍ منكم أو آخران من غيركم} شيئاً من العربية غامضاً، وأسهب في الحديث عنها ثم، وألمع في (إعراب القرآن) إلى أنها من أشكل آية في القرآن، وفي (معاني القرآن) أن في قوله تعالى: {اثنان ذوا عدلٍ منكم أو آخران من غيركم} اختلافاً كبيراً.

ولنقف على حقيقة الغموض الملمع إليه لا بد من ذكر ما قيل في تأويل الشهادة، ومعنى {أو آخران من غيركم}، كما خبر به النحاس في (الناسخ والمنسوخ)، وأن في ذلك خمسة أقوال:

القول الأول: إن شهادة أهل الكتاب على المسلمين جائزة في السفر إذا كانت وصية، وأن هذا لمن مات في السفر، وليس عنده أحد من المسلمين، فأمره الله عز وجل أن يشهد رجلين من غير المسلمين.

والقول الثاني: الآية منسوخة، ولا تجوز شهادة كافر بأي حال، كما لا تجوز شهادة الفاسق.

والقول الثالث: الآية جميعها في المسلمين إذا شهدوا، وأن قوله تعالى: {أو آخران من غيركم}، معناه: من غير عشيرتكم.

والقول الرابع: الشهادة في الآية بمعنى الحضور، وليست الشهادة التي تؤدي.

والقول الخامس: الشهادة في الآية بمعنى اليمين.

ثم عاد أبو جعفر النحاس وبين المعارضة في الأقوال. وأذكر من ذلك ما ينفع معنى المسألة، وفق عنوان الدراسة. فالقول الأول عورض بأن الكفار لا يكونون ذوي عدل، وبإجماع المسلمين على أن شهادة الفسقة والكفرة لا تجوز على المسلمين في السفر، وغير السفر؛ وأمّا القول الثاني، فعورض بأنه لم يأت هذا عن أحد ممن شهد التنزيل.

وبعد الكلام السابق ذكر أبو جعفر النحاس أن "في القولين جميعاً شيئاً من العربية غامضاً، وذلك أن معنى آخر في العربية آخر من جنس الأول، تقول: مررت بكريم وكريم آخر، فقولك: آخر يدل على أنه من جنس الأول، ولا يجوز عند أهل العربية: مررت بكريم وخسيس آخر، ولا مررت برجل وحمار آخر، فوجب من هذا أن يكون معنى: {اثنان ذوا عدلٍ منكم أو آخران} عدلان، والكفار لا يكونون عدولاً، ثم ذكر أبو جعفر النحاس، بناءً على وجوب كون آخر من جنس الأول، أن قول من قال: {من غيركم}: من غير عشيرتكم من المسلمين هو قول صحيح¹.

¹ النحاس: الناسخ والمنسوخ ص 402 وما بعدها.

ووضّح أبو جعفر النحاس معنى قوله تعالى: {ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ} في (معاني القرآن)، وجعل النصّ قسمين: القسم الأول قوله تعالى: {ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} وأنّ فيه معنيين: أحدهما: من أهل دينكم، والآخر: من أقربائكم؛ لأنهم أعلم بأموركم من غيرهم، والقسم الثاني قوله تعالى: {أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ}، وأنّ فيه معنيين كذلك، أحدهما: من أهل الكتاب¹، والآخر: من غير أقربائكم من المسلمين². ورجّح أبو جعفر النحاس كون معنى: {أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ} هو من غير أقربائكم، وأنه أولى من كون المعنى: من أهل الكتاب؛ "لأنّ المعنى: أَوْ آخَرَانِ عدلان من غيركم. كذا يجب أن يكون معنى آخر في اللغة، ولا يكون غير المسلم عدلاً"³. وأجاز الزمخشري في {أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ} المعنيين معاً؛ أي: "من أقربائكم، ومن غيركم من الأجانب"⁴.

ووقف على الآية أبو حيّان وأشار إلى ما قيل فيها، وإلى حديث أبي جعفر النحاس، وإلى أنّ فيها غموضاً، وأنّ النحاس اختار ونصر أن يكون معنى: {أَوْ آخَرَانِ مِنْكُمْ} هو من غير أقربائكم، بناءً على أنّ معنى آخر في العربية آخر من جنس الأول، ولكنّ أبا حيّان ردّ أن يكون معنى آخر في الآية كمعناها في المثل⁵ التي ذكرها النحاس؛ "لأنّه مثلٌ بآخر، وجعلهُ صفةً لغير جنس الأول، وأمّا الآية، فمن قبيل ما تقدّم فيه آخر على الوصف، واندرج آخر في الجنس الذي قبله، ولا يُعتبر جنس وصف الأول، فإذا قلت: جاءني رجلٌ مسلمٌ وآخرٌ كافرٌ، واشتريتُ فرساً سابقاً وآخرَ مبطناً، فقولك جائزٌ، ولكن إذا أخرت آخر في مثل هذا القول، وقلت: جاءني رجلٌ مسلمٌ وكافرٌ آخرٌ، واشتريتُ فرساً سابقاً ومبطناً آخر، لم يجز ذلك، ثم ذكر أبو حيّان أنّ الآية ليست من قبيل ما أخر فيه آخر على الوصف، إلّا أنّ تركيب الآية جاء: {اثنانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ}، فأخاران من جنس قوله: {اثنانِ}، إذا قُدِّرَ: "رجلانِ اثنانِ، فأخارانِ هما من جنس قولك: رجلانِ اثنانِ، ولا يُعتبر وصف قوله: {ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ}، وإن كان مغايراً لقوله: {مِنْ غَيْرِكُمْ}، كما لا يُعتبر وصف الجنس في قولك: عندي رجلانِ اثنانِ مسلمانِ، وأخارانِ كافرانِ؛ إذ ليس من شرط آخر إذا تقدّم أن يكون من جنس الأول بعد وصفه". وعزّز أبو حيّان ما قرره بقول الشاعر:

كَانُوا فَرِيقَيْنِ يُصْغُونَ الرُّجَاجَ عَلَى ... فُعْسِ الْكَوَاهِلِ فِي أَشْدَاقِهَا ضَخَمُ
وَأَخْرَيْنَ عَلَى الْمَادِي فَوْقَهُمْ ... مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ أَوْ مَا أُورِثَتْ إِرْمُ

¹ ومن أصحاب هذا القول الفراء: معاني القرآن 324/1، وابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ص 219.

² النحاس: معاني القرآن 376/2 - 378.

³ النحاس: إعراب القرآن 285/1. وينظر: الهمداني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد 514/2.

⁴ الزمخشري: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل 687/1.

⁵ المثل كما سبق هي: مررث بكريم وكريم آخر، ومررث بكريم وخسيس آخر، ومررث برجلٍ وحارٍ آخر.

وَأَنَّ "التقدير: كانوا فريقين فريقاً، أو ناساً يُصْعُونَ الزَّجَّاجَ، ثُمَّ قَالَ: وآخرين ترى الماضي، وآخرين من جنس قولك: فريقاً، ولم يعتبره بوصفه وهو قوله: يُصْعُونَ الزَّجَّاجَ؛ لأنَّ الشاعر قَسَمَ من ذكر إلى قسمين متباينين بالوصفين، متحدِّي الجنس. وهذا الفرقُ قلَّ من يفهمه، فضلاً عمَّن يعرفه"¹.

ومهما يكن من أمر، فالله أعلم بمراده من كلامه، وأنَّ هذه الآية قالَ فيها مكيّ القيسي: إنَّ "هذه الآية - عند أهل المعاني - من أشكل ما في القرآن إعراباً ومعنى وحكماً"²، وذكر الحلبي أيضاً في وصفها أنَّه قيل: إنَّها من أشكل القرآن حكماً وإعراباً وتفسيراً، وإنَّ العلماء لم يزلوا يستشكلونها ويكررون حديثهم عنها، وإنَّها في قراءتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب آي في القرآن وأشكَلها، وإنَّ أحداً من أهل العلم لم يتخلَّص كلامه فيها من أولها إلى آخرها، وإنَّها وما بعدها من أغوص ما في القرآن معنى وإعراباً³.

المبحث الثالث:

(3) قوله تعالى: {وَهَذَا بَغْلِي شَيْخًا} [هود: 72]:

لعلَّ أول من نبّه على أنَّ نصبَ الحالِ {شَيْخًا}، وعلى وظيفتها في الآية الكريمة من الغامض، وبيّن سبب الغموض، والعامل فيها الزَّجَّاجُ، إذ قال في الآية: "وهو منصوبٌ على الحال، والحال ههنا نصبها من لطيف النحو وغامضه؛ ذلك أنَّك إذا قلت: هذا زيد قائماً، فإن كنت تقصد أن تخبر من يعرفُ زيداً أنَّه زيدٌ، لم يجز أن تقول: هذا زيد قائماً؛ لأنَّه يكونُ زيداً ما دام قائماً، فإذا زالَ عن القيام، فليس بزيدٍ، وإنَّما تقولُ ذاكَ للذي يعرفُ زيداً: هذا زيد قائماً، فيعملُ في الحالِ التنبيه، والمعنى: انتبه لزيد في حال قيامه. وأشيرُ لك إلى زيد حال قيامه؛ لأنَّ (هذا) إشارة إلى ما حضر"⁴.

ومعنى قولِ الزَّجَّاجِ وتفسيره أنَّ الغرض من الإخبار ليس الإعلام بأنَّ إبراهيم، عليه السَّلام، بعُلمها في حال الشيخوخة دون غيرها، وإنَّما الإعلام بأنَّه بعُلمها في حال الشيخوخة وفي غيرها. وهذا هو مكنى لطف المعنى النحويِّ وغموضه الذي أشار إليه الزَّجَّاجُ؛ وعليه يكونُ الغرض والفائدة من وقوع الحال التوكيد على أنَّه بعُلمها في كلِّ حال، شيخاً كان أو غير شيخ؛ لأنَّ الخطاب لمن عرفَ البعل؛ أي: صاحب الحال، وأمَّا إذا كان الخطاب لمن لا يعرفُ البعل، فليس لذكر الحال في التركيب أيُّ معنى، أو فائدة؛ لأنَّ فائدة الإخبار، عندئذٍ، تكونُ في معرفة صاحب الحال، وإذا كان الأمر كذلك، فلا يجوز أن تقع له الحال. وقال الهمداني "انتصابُ قوله: {شَيْخًا} على الحال من المشار إليه، وهو {بَغْلِي} ... وبعُلمها معروفٌ عند من أشارت إليه، ولذلك جاز

¹ أبو حيان: البحر المحيط في التفسير 392/4 وما بعدها. وينظر: عضمية: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 125/7.

² القيسي: الهداية إلى بلوغ النهاية 1906/3. وينظر: ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 250/2 - 251.

³ الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 453/4 - 454.

⁴ الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 63/3 - 64.

وقوع الحال منه، ولو كان غير معروف، لما جاز وقوع الحال منه؛ لأنه إذا كان غير معروف عند من أشارت إليه، لم يكن بعلمها إلا في حال الشيخوخة، فإذا زالت عنه الشيخوخة، لم يكن بعلمها ... فاعرفه، فإنه من غوامض النحو وأسراره¹. ومثل هذه الحال هي التي يصفها النحاة بأنها مؤكدة لصاحبها²، وأنه لا يجوز حذفها، والاستغناء عنها؛ لأن المراد لا يفهم إلا بثبوتها، ولأن الفائدة تقع بثبوتها³.

ونقل أبو جعفر النحاس مقالة الزجاج، إذ ذكر أنه قال: "والحال هاهنا نصبها من لطيف النحو وغامضه؛ لأنك إذا قلت: هذا زيد قائماً، وكان المخاطب لا يعرف زيدا، لم يجز؛ لأنه لا يكون زيدا ما دام قائماً، فإذا زال ذلك لم يكن زيدا، فإذا كان يعرف زيدا صححت المسألة، والعامل في الحال التنبيه"⁴.

وكذا ألمع إلى نحو ما ذكره الزجاج والنحاس مكّي القيسي الذي عين صاحب الحال والعامل فيها، وأنه حال من المشار إليه {بُعْلِي}، وأن العامل فيها الإشارة والتنبيه، ثم بين القيسي متى تجوز الإشارة في مثل هذا، ومتى لا تجوز. فذكر أنها لا تجوز إلا إذا كان المخاطب يعرف صاحب الحال، فتكون الفائدة في الإخبار في الحال، ثم ذكر أن المخاطب إذا كان لا يعرف صاحب الحال، ففائدة الإخبار تكون في معرفة صاحب الحال، وعليه فلا يجوز أن تقع له الحال؛ لأن المعنى يصير: أنه فلان في حال دون حال. لو قلت: هذا زيد قائماً للذي لا يعرف زيدا، فمثل هذا لا يجوز؛ "لأنك تخبره أن المشار إليه هو زيد في حال قيامه، فإن زال عن المشار إليه القيام لم يكن زيدا، ثم أصل للفائدة من ذكر الحال وعدمها بأن قال: "فإن كان المخاطب يعرف زيدا بعينه، فإنما أفدته وقوع الحال منه، وإذا لم يعرف عينه، فلا يقع منه الحال لما ذكرنا"⁵.

وألَمع إلى معنى المسألة الخفاجي، ونقل شيئا من قول الزجاج دون أن يسميه، إذ قال: "قيل: مثل هذه الحال من غوامض العربية إذ لا تجوز إلا حيث يعرف الخبر، ففي قولك: هذا زيد قائماً لا يقال إلا لمن يعرفه، فيفيده قيامه، ولو لم يكن كذلك، لزم أن لا يكون زيدا عند عدم القيام؛ وليس بصحيح. فهنا بعليته معروفة، والمقصود بيان شيوخته، وإلا لزم أن لا يكون بعلمها قبل الشيخوخة"⁶.

¹ الهذاني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد 497/3 - 498.

² العكبري: التبيان في إعراب القرآن 707/2.

³ ابن مالك: شرح التسهيل 353/2. وينظر: عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 3/10 - 4.

⁴ النحاس: إعراب القرآن 177/2.

⁵ القيسي: مشكل إعراب القرآن 370/1 - 371.

⁶ الخفاجي: عناية القاضي وكفاية الرازي 115/5.

ولكنّ الألوسيّ اعترض الخفاجيّ في اعتراضه على الزجاج، وأنّ قول الخفاجيّ "إنّما يتوجّه إذا لم تكن الحال لازمة غير منفكة، أمّا في نحو: هذا أبوك عطوفاً، فلا يلزم المحذور"¹؛ لأنّ الحال لازمة ووقعت مؤكدة لصاحبها.

ومن النافع ذكره، ممّا يتصل بـ(شيخاً) أربعة أمور: الأول أنّ في توجيه نصبه ثلاثة آراء: الرأي الأول أنّه منصوب على الحال، وهو مذهب البصريين. والرأي الثاني أنّ {هَذَا} تعمل عمل كان؛ لذا فهو منصوب على أنّه خبره، ويسمى تقريباً، وهو مذهب الكوفيّين². ومعنى التقريب عندهم يكاد يكون، أيضاً، هو الغامض في النحو عند الزجاج. فإذا قلت: "كيف أخاف الظلم، وهذا الخليفة قادماً؟" إنّما المعنى هو الإخبار عن الخليفة بالقدوم، لا الإشارة إليه؛ لأنّه حاضر معروف، لا يحتاج إلى تبينه بالإشارة إليه؛ لذلك أتى باسم الإشارة تقريباً للقدوم فقط. ويكون التقريب، أيضاً، إذا كان ما بعد اسم الإشارة واحداً، لا ثاني له، نحو: هذا القمر طالعا. فالمعنى هنا إنّما هو إخبار عن القمر بالطلوع، لا الإشارة إليه؛ لأنّه معروف، لا ثاني له في الوجود؛ لذا لا يحتاج إلى تبينه، بالإشارة إليه؛ لذلك يؤتى باسم الإشارة تقريباً لطلوعه فقط³. والرأي الثالث أنّه منصوب على القطع⁴، إذ الأصل أنّ تكون الحال معرفة بـ(أل)، فلمّا أسقط (أل) منها، نُصب على قطعها منه⁵.

والأمر الثاني العامل في هذه الحال في مثل هذا التركيب. فأذكر ابتداءً أنّ الأصل في عامل الحال أنّ يكون فعلاً، فلمّا لم يُذكر هاهنا فعل، اختلف أهل العربية في بيان العامل على أربعة مذاهب: المذهب الأول أنّ العامل هو معنى الفعل، وهو هذا؛ لأنّ فيه معنى الإشارة والتبنيه معاً⁶، والتقدير: "نبّهت عليه وأشرت إليه شيخاً"⁷؛ لذا لا يجوز نحو: زيد أخوك قائماً، وعبد الله أبوك ضاحكاً؛ "وذلك أنّه ليس هنا فعل، ولا معنى فعل، ولا يستقيم أنّ يكون أباه في حال، ولا يكون أباه في حال أخرى. ولكنك إنّ قلت: زيد أخوك قائماً، فأردت أخوة الصداقة، جاز؛ لأنّ فيه معنى فعل، كأنك قلت: زيد يواخيك قائماً، فعلى هذا يستقيم ويمتنع"⁸. والمذهب الثاني أنّ العامل هو معنى التبنيه الكامن في (ها)، والتقدير: انتبه وانظر. والمذهب الثالث أنّ العامل هو معنى الإشارة في (ذا)، والتقدير: أشرت إليه شيخاً⁹. والمذهب الرابع، وهو للسهيلى، أنّ معنى الإشارة ليس هو

¹ الألوسي: روح المعاني 297/6.

² الخفاجي: عناية القاضى وكفاية الراضى 115/5، والألوسي: روح المعاني 297/6.

³ الجبالي: في مصطلح النحو الكوفي ص 45.

⁴ وينظر في مصطلح القطع: الجبالي: في مصطلح النحو الكوفي ص 89 - 90.

⁵ البغدادي: المحلى وجوه النصب ص 7.

⁶ النحاس: إعراب القرآن 177/2، وابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص 733.

⁷ الملك المؤيد: الكنز في فني النحو والصرف 182/1.

⁸ المبرد: المقتضب 168/4. وينظر: ابن السراج: الأصول في النحو 218/1.

⁹ المجاشعي: النكت في القرآن الكريم ص 254.

العامل؛ إذ الاسم الذي هو (هذا) ليس بمشتق من أشار يشير، وأنه لو جاز أن تعمل أسماء الإشارة، لجاز أن تعمل الضمائر؛ لأنها أيضاً إيماء وإشارة إلى مذكور، وصحح وذهب إلى أن العامل إنما هو فعل مضمّر، تقديره: انظر، وأنه أضمّر لدلالة الحال عليه من التوجيه واللفظ¹.

والأمر الثالث رتبة الحال في الجملة وفق عامله، فإذا كان عامله الإشارة والتنبيه معاً امتنع نحو: مقبلاً هذا زيد؛ لكون العامل غير متصرف، وإذا كان عامله معنى الإشارة امتنع أيضاً نحو: ها مقبلاً زيد، وجاز إذا جعلت العامل معنى التنبيه²، وإذا كان نصبه على التقريب، وفق مذهب الكوفيّين، فأجاز الكسائي نحو: هذا مقبلاً زيد، ومنعه الفراء وثعلب³.

والأمر الرابع أنه قرئ بالرفع {وهذا بعلي شيخ}، وأن في رفعه خمسة أوجه: أنه بدل من بعلي، كآته: هذا شيخ، أو خبر {هذا}، وبعلي بدل من {هذا}، والثالث أنهما معاً خبر {هذا}، كما قالوا: هذا حلو حامض؛ أي: جمع الطعمين الحلاوة والحموضة، وكذا {هذا} قد جمع البعولة والشيخوخة، أو أنه خبر لمبتدأ محذوف، كآته: هذا بعلي هو شيخ، أو أنه خبر {هذا}، و{بعلي} عطف بيان على {هذا}⁴. ومنع بعضهم الوجه الخامس، وأنه لا يجوز أن يكون {بعلي} عطف بيان لـ {هذا} وشيخ الخبر؛ لأن {بعلي} لا يجوز أن يكون وصفاً لاسم الإشارة {هذا}؛ لأن أسماء الإشارة لا توصف بالمضاف، وذلك أن النحاة لم يجيزوا: مررت بهذا ذي المال، على الوصف، كما أجازوا مررت بهذا الرجل، لأجل أن المبهمة إذا احتاج إلى الصفة، كان اتصالها به أشد من اتصالها بزيد ونحوه وإذا لم يجر أن يكون وصفاً لـ {هذا} للعلّة المذكورة، لم يجر أن يكون عطف بيان له؛ لأن صورة عطف البيان صورة الصفة⁵.

المبحث الرابع:

(4) قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ} * قَالَ مَا خَطْبُكُنْ إِذْ رَاودْتَنِّي يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} * ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ} * وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ}{يوسف: 50 - 53}:

¹ السهيلي: نتائج الفكر في النحو ص 179.

² المجاشعي: النكت في القرآن الكريم ص 254.

³ الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي ص 435.

⁴ المجاشعي: النكت في القرآن الكريم ص 254 - 255.

⁵ الهذلي: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد 498/3 - 499.

وجه الغموض في الآيات أعلم به أبو جعفر النحاس حين نظر في تركيب النص القرآني، وفي معناه، فذكر أن في ذلك تأويلين: الأول لابن عباس، وهو أن فرعون جمع "النسوة"، فقال لهن: أنتن راودتن يوسف عن نفسه؟ فقالت امرأة العزيز: {الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين} فقال يوسف: ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب إن الله لا يهدي كيد الخائنين، فقال جبريل، عليه السلام وغمزه: ولا حين هممت¹. فقال: وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء، ثم نص أبو جعفر النحاس على أن هذا "كلام غامض عند أهل العربية؛ لأن كلام يوسف مختلط بما قبله، وغير منفصل منه"، وأن وجه غموضه مائل في أن الحق، سبحانه وتعالى، "خبر عن امرأة العزيز أنها قالت: {أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين} ثم اتصل به قول يوسف الثاني: {ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب}.

والتأويل الثاني مما ذكر أبو جعفر النحاس لابن جريج وهو أن المعنى: "قال يوسف أرجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب"، ثم ألمع أبو جعفر النحاس إلى أن ابن جريج ذكر أن هذا من تقديم القرآن وتأخير، وأن يوسف أراد أن يبين عذره قبل خروجه من السجن. ووفق تأويل ابن جريج هذا ظهر أن قول الحق سبحانه: {قال ما خطبك إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين}؛ فصل فصل بين قولي يوسف عليه السلام، وأن قول يوسف الثاني قاله في السجن، ووفق تأويل ابن عباس يكون قول يوسف الثاني "بعدما خرج من السجن حين جمعه الملك مع النسوة"، ثم قال أبو جعفر: "والتأويل حسن. والله أعلم بحقيقة"².

ولكن ظاهر كلام أبي جعفر النحاس عن النص القرآني في مصنفه (إعراب القرآن) أن {ليعلم أنني لم أخنه بالغيب} كلام المرأة، وأن المعنى: "لم أذكره وهو غائب بسوء، وكذا الخيانة"، ثم ذكر أنه قيل: إنه "من كلام يوسف صلى الله عليه وسلم"³.

وردد أهل التأويل والعلم على النص القرآني. وأذكر منهم الفراء الذي ذكر أن قوله: {ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب} قاله يوسف لما رجع إليه الساقى، فأخبره ببراءة النسوة إياه، وأنه قول متصل بقول امرأته: {الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ذلك}، ثم ألمع الفراء إلى أنه ربما يوصل الكلام بالكلام حتى يبدو كأنه كلام واحد، وهو في الواقع والحقيقة كلام اثنين⁴.

¹ ذكر بعض المحدثين أن قول جبريل هذا "من المرويات المكذوبة، والإسرائيليات الباطلة، التي خرّجها بعض المفسرين الذين كان منهم ذكر المرويات، وجمع أكبر قدر منها، سواء منها ما صح، وما لم يصح ... " أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص 225 - 226.

² النحاس: معاني القرآن 436/3 - 438.

³ النحاس: إعراب القرآن 205/2.

⁴ الفراء: معاني القرآن 47/2.

وقد رُدَّ مذهبُ الفراءِ هذا، وذهبَ الرادُّ إلى أنَّ الكلامَ من كلامِ امرأةِ العزيزِ، مستنداً بأنَّ يوسفَ "ما كان حاضراً في ذلكَ المجلسِ حتَّى يقالَ: لَمَّا ذَكَرَتِ المرأةُ قولَها: {الآنَ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}، ففي تلكَ الحالةِ قالَ يوسفُ: {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ}، بل يحتاجُ فيه إلى أن يرجع الرسولُ عن ذلكَ المجلسِ إلى السجنِ، ويذكرَ تلكَ الحكايةَ، ثمَّ إنَّ يوسفَ يقولُ ابتداءً: {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ}، ومثَّلَ هذا الوصلَ بينَ الكلامينِ الأجانبينِ ما جاءَ ألبتةَ في نثرٍ ولا نظمٍ؛ فعلمنا أنَّ هذا من تمامِ كلامِ المرأة¹.

وكلامُ هذا الرادِّ، وأنَّ "مثَّلَ هذا الوصلَ بينَ الكلامينِ الأجانبينِ ما جاءَ ألبتةَ في نثرٍ ولا نظمٍ" لا وجهَ له؛ لكونه يجعلُ نظمَ النصِّ القرآنيَّ تابعاً لغيره، ثمَّ أليسَ القرآنُ من النثرِ المقدمِ على غيره في تأصيلِ القواعدِ وتقريرها؟

وأخذَ مقالةَ الفراءِ الأخيرةَ هذه الزركشيُّ حينَ بيَّنَ أنَّ من أسلوبِ القرآنِ أن تجيءَ الكلمةُ إلى جنبِ أخرى كأنها في الظاهرِ معها، وهي في الحقيقة غيرُ متصلةٍ بها، وجعلَ من ذلكَ قولَ امرأةِ العزيزِ؛ قوله عزَّ وجلَّ: {الآنَ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}، وأنه انتهى، ثمَّ جاءَ قولُ يوسفَ عليه السلامُ: {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ}؛ أي: ليعلمَ الملكُ أنَّي لم أخنُه². ومثَّلَ هذا يقعُ في العربيةِ، ومنه النصُّ القرآنيُّ، "ظهورُ الدلالةِ على المعنى³، وكونه معروفاً، معلوماً.

كما أذكرُ منهم ابنَ قتيبةَ الذي عيَّنَ قولَ المرأةِ: {الآنَ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}، وقولَ يوسفَ {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ}، ثمَّ عيَّنَ علامَ يعودُ الضميرانِ في {لِيَعْلَمَ} و{لَمْ أَخْنُهِ}؟ وأنَّ الأوَّلَ عائدٌ إلى الملكِ، والثاني إلى العزيزِ، والمعنى: "ليعلمَ الملكُ أنَّي لم أخنِ العزيزَ بالغيبِ"⁴. وزادَ الهمدانيُّ على هذا المعنى معنىً آخرَ هو: "ليعلمَ العزيزُ أنَّي لم أخنُه في حليلته"⁵، وذكرَ أنَّ هذا القولُ من تمامِ قولِ امرأةِ العزيزِ: {أَنَا رَاوَدْتُهُ...} وأنه صادقٌ، والمعنى: "ليعلمَ يوسفُ أنَّي لم أخنُه، ولم أكذبُ عليه في حالِ الغيبةِ، وجئتُ بالصحيحِ والصدقِ فيما سئلتُ عنه"⁶.

وتابعتُ جملةً أخرى من المصادرِ التي ذكرتِ النصَّ قولَ الحقِّ سبحانه: {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ} من قائله، وما تأويله؟ وكانَ حاصلُ هذه المتابعةِ، إضافةً إلى ما سبقَ، أنَّ منها ما ذكرَ أنَّ الكلامَ من

¹ النعاني: الباب في علوم الكتاب 129/11 - 130.

² الزركشي: البرهان في علوم القرآن 294/3. وينظر: السيوطي: الإقتان في علوم القرآن 311/1.

³ الجصاص: أحكام القرآن للجصاص ت قحاوي 389/4.

⁴ ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ص 179.

⁵ وينظر: الجصاص: أحكام القرآن للجصاص ت قحاوي 389/4.

⁶ الهمداني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد 600/3.

قول يوسف¹، والمعنى: إِمَّا: فعلت ذلك من رَدِّي الرسول إليه، وتركِي إجابته، والخروج إليه حتى يسأل النسوة، فيعلم الملك أنني لم أذكره بسوء في الغيب؛ وإِمَّا أَنْ المعنى: ليعلم العزيز أنني لم أذكره بسوء في الغيب، وإِمَّا أَنْ المعنى: ليعلم أنني لم أخنه في امرأته، وهو غائب، ويصح ذلك عنده².

ومنها ما ذكر أنه من قول امرأة العزيز، وأنه متصل بقولها: {الآن حَصَّصَ الْحَقُّ}، والمعنى: اعترفت وأقررت بالصدق؛ {لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ}؛ أي: بأن أكذب عليه وهو غائب، بل صدقت، وابتعدت عن الخيانة³. وقال أبو حيان "الظاهر أن هذا من كلام امرأة العزيز، وهو داخل تحت قوله: {قَالَتْ} [يوسف:25]."⁴

[يوسف:25].⁴

ومنها ما ذكر أنه من قول يوسف، أو من قول امرأة العزيز⁵، ومنها ما ذكر أنه من قول يوسف، أو من قول امرأة العزيز، أو من قول العزيز نفسه، والمعنى وفق كونه من قول العزيز: "إِنِّي لَمْ أَغْلُ عَنْ مجازاته على أمانته"⁶.

وفي ظني، والله أعلم بحقيقة ذلك، ويتأويل ما نزل به الروح الأمين على نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ أن كل ما قيل في النص: {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ} يحتمله التركيب، وأن الغموض الذي أشار إليه أبو جعفر النحاس إنما مرده إلى وفرة الضمائر، وتزاحمها فيه، والاختلاف في مرجعها؛ لذا أرجح أن يكون القول من تمام كلام امرأة العزيز؛ لأن "الأصل توافق الضمائر في المرجع حذراً من التشنُّت"⁷؛ إذ إن في توزيعها على غير مرجع تفكيكاً للنظم، وقد قال ابن قيم الجوزية: "الصواب أنه من تمام كلامها، ولكن فإن الضمائر كلها في نسق واحد يدل عليه وهو قول النسوة: {مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ}، وقول امرأة العزيز: {أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}. هذه خمسة ضمائر بين بارز ومستتر، ثم اتصل بها قوله: {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ} فهذا هو المذكور أولاً بعينه. فلا شيء يفصل الكلام من نظميه، ويضمُر فيه قول لا دليل عليه"⁸.

¹ الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ت شاکر 20/13، والثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن 374/3، والزحشري: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل 479/2، والبيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل 167/3، والنعماني: الباب في علوم الكتاب 607/6.

² القيسي: الهداية إلى بلوغ النهاية 3583/5.

³ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 209/9.

⁴ أبو حيان: البحر المحيط في التفسير 288/6، وينظر: الشعراوي: تفسير الشعراوي 6915/11.

⁵ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 210/9، والجرجاني: درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الحكمة 1004/3، وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 253/3 - 254.

⁶ النعماني: الباب في علوم الكتاب 129/11 - 130.

⁷ السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن 466/3.

⁸ ابن قيم الجوزية: تفسير القرآن الكريم ص 230 - 331. وينظر: الطيار: فصول في أصول التفسير ص 157.

المبحث الخامس:

(5) قوله تعالى: {وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ} [العنكبوت: 22]:

في أثناء وقوف الفراء على الآية؛ قوله تعالى: {وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ}، افترض أن سائلاً يسأل: "كيف وصفهم أنهم لا يُعْجِزُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وليسوا من أهل السماء؟ فذكر أن "المعنى - والله أعلم - ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا من في السماء بمعجز"، وأن هذا "من غامض العربية، للضمير الذي لم يظهر في الثاني". ويريدُ الفراء من قوله: "الضمير الذي لم يظهر في الثاني" أن في قوله: {وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي السَّمَاءِ} اسمٌ مضمَرٌ، وأن هذا الاسم هو (مَنْ)، وأن التقدير: "ولا من في السماء بمعجز؛ لأنَّ أهل الأرض الآدميين، وهم المخاطبون، ليسوا من أهل السماء، ولذا ذكر أن الكشف عن هذا المضمَر لبيان المعنى من غامض العربية. وماتلَّ الفراء ونظرَ تركيب الآية بقول حسان بن ثابت:

أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ ... وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ

وأنَّ حسانَ أضمرَ بعدَ الواوِ اسماً، وأنه أراد: ومن ينصره ويمدحه، فأضمرَ (مَنْ)، ثم ذكر أنه لولا قَدَر هذا المضمَر في قول حسان، لوقع في وهم السامع أن المدح والنصر هو لـ(مَنْ) الظاهرة في صدر القول، كما ماثله بنحو قولك في الكلام: أكرم من أتك وأتى أباك، وأكرم من أتك ولم يأت زيدا، وأنَّ المعنى: ومن لم يأت زيدا¹.

وتأويلُ الفراء من حيث المستوى النحوي، إذ قدر اسماً مضمراً في الآية، يعني: أن مَنْ في السموات اسمٌ موصولٌ معطوفٌ على الضمير {أَنْتُمْ}، على تقدير: إن يعص، وأنَّ هذا الموصولَ يجوزُ حذفه، وبقاءُ صلته²، وهي {فِي السَّمَاءِ}. وأشيرُ هاهنا إلى أن السمينَ الحلبيَّ ذكر أن منهم مَنْ قدر في الآية اسمين موصولين محذوفين، وأنَّ هذا التقدير أبعدُ من حذف اسمٍ واحدٍ، وأنَّ التقدير: "وما أنتم بمعجزين من في الأرض من الإنس والجن ولا من في السماء من الملائكة، فكيف تُعْجِزُونَ خالقها؟"³.

وأما تنظيره تركيب قول حسان بتركيب الآية، فيعني أنه لو لم تقدّر (من) فيه، لكان يمدحه معطوفاً على يهجو، وكان داخلاً في حيَز صلة الموصول، فيكون الهاجي والمادح شخصاً واحداً، ووفق ذلك يفسدُ المعنى، ولا يصح⁴.

¹ الفراء: معاني القرآن 315/2.

² وينظر: الأنباري: الإصناف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين 593/2.

³ الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 16/9.

⁴ البغدادي: شرح أبيات مغني اللبيب 306/7 - 307.

وكانَ الأخفشُ وقفَ على الآيةِ لبيانِ معناها، فذكرَ أنَّ المعنى: "لا تعجزوننا هرباً في الأرضِ ولا في السماء¹". وفاضل بعضُ أهلِ التفسيرِ بينَ قولِي الفراءِ والأخفشِ، وأنَّ قولَ الفراءِ أشهرُ في المعنى². ووقفَ على الآيةِ آخرونَ، فذكرَ الطبريُّ فيها ثلاثةَ أقوالٍ: الأولُ عن ابنِ زيدٍ، وهو قريبٌ من قولِ الفراءِ، أنَّ المعنى: "لا يُعجزُهُ أهلُ الأرضينَ في الأرضينَ، ولا أهلُ السمواتِ في السمواتِ إنْ عصوه". والثاني نقلُهُ عن "بعضِ أهلِ العربيةِ منْ أهلِ البصرة" - لعلَّه يريدُ الفراءَ - أنَّ الآيةَ "منْ غامضِ العربيةِ للضميرِ الذي لم يَظهرْ في الثاني"، وأنَّ مثلاً قولَ حسانَ، وأنَّ تقولَ في الكلامِ: "أكرمَ منْ أذاكُ وأتى أباكُ، وأكرمَ منْ أذاكُ ولم يأتِ زيداً، تريدُ: ومنْ لم يأتِ زيداً"، ولكنَّه زادَ فيه في معنى شعرِ حسانَ أنَّ هذا النحوِّي قالَ: "فيكتفي باختلافِ الأفعالِ منْ إعادةِ (منْ)، كأنَّهُ قالَ: أَمَنْ يهجو، ومنْ يمدحُهُ، ومنْ ينصرُهُ"، ثمَّ صحَّحَ الطبريُّ هذا القولَ، وأنَّه عندَهُ أصحُّ في المعنى منْ القولِ الآخرِ. والقولُ الثالثُ، وهو قولٌ مفترَضٌ وأنَّه لو قيلَ كانَ مذهباً، أنَّ المعنى: "ولا أنتمْ بمعجزينَ في الأرضِ، ولا أنتمْ لو كنتمْ في السماءِ بمعجزينَ"³.

والقولُ الثالثُ ممَّا ذكرَ الطبريُّ هو قولُ قطرب⁴، وأنَّ مثلهُ في الكلامِ أنَّ تقولَ: ما أنتَ هاهنا بمعجزي ولا بالبصرة؛ أي: ولا بالبصرة لو كنتَ فيها لم تعجزني⁵، كقوله تعالى: {إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُتُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الرحمن: 33]. وهو أيضاً قولُ الزمخشريِّ الذي زادَهُ بياناً إذ ذكرَ أنَّ المعنى: "لا تقوتونه إنْ هربتمْ منْ حكمِهِ وقضائِهِ في الأرضِ الفسيحة، ولا في السماءِ التي هي أفسحُ منها وأبسطُ لو كنتمْ فيها، ثمَّ ذكرَ الزمخشريُّ احتمالينِ آخرينِ في معنى الآية: الأولُ أنَّ يكونَ المعنى: "لا تعجزونه كيفما هبطتمْ في مهاوي الأرضِ وأعماقِها، أو علوتمْ في البروجِ والقلاعِ الداهيةِ في السماءِ، والاحتمالُ الثاني أنَّ المعنى: "لا تعجزونَ أمرَهُ الجاري في السماءِ والأرضِ أنَّ يجريَ عليكمْ، فيصيبكمْ ببلاءٍ يَظهرُ منْ الأرضِ، أو ينزلُ منْ السماءِ"⁶.

ووردَ على الآيةِ وتأويلِها ابنُ عطيةَ، فذكرَ ثلاثةَ احتمالاتٍ، وحسَّنَ الثاني منها: الأولُ والثاني يرتدانِ إلى المرادِ بالسماءِ، فإنَّ أريدَ بها الهواءُ علواً، فالتقديرُ: ليسَ للإنسانِ حيلةٌ صعدَ أو نزلَ، وإنَّ أريدَ بها السماءُ

¹ الأخفش: معاني القرآن 473/2.

² الأزهري: تهذيب اللغة 219/1.

³ الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ت شاكر 22/20 - 23. وينظر: الأزهري: تهذيب اللغة 219/1، وابن أبي حاتم: تفسير ابن أبي حاتم 3047/9.

⁴ النعاني: الباب في علوم الكتاب 335/15.

⁵ النعالي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير 31/21.

⁶ الزمخشري: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل 449/3.

المعروفة، فالتقدير: لستم بمعجزين في الأرض، ولا ولو كنتم في السماء¹. والاحتمال الثالث، وهو مثل قول الفراء، أن المعنى: ولا من في السماء معجز إن عصى، وأن نظيره قول حسّان: أمن يهجو ... البيت². ومن الأقوال التي قيلت في الآية، أيضاً، أن المعنى: "لا يعجزه أمرنا في الأرض، ولا في السماء"³. والخلاصة أن معنى الآية يحتمل أحد عشر معنى⁴، وإن كان بعضها يدخل في بعض:

. ما أنتم بمعجزين في الأرض، ولا من في السماء بمعجز.

. لا يعجزه أهل الأرضين في الأرضين، ولا أهل السموات في السموات إن عصوه.

. ما أنتم بمعجزين من في الأرض من الإنس والجن، ولا من في السماء من الملائكة، فكيف تُعجزون خالقها؟

. ما أنتم بمعجزين في الأرض، ولا في السماء: لو كنتم فيها، على أن يكون المراد بالسماء السماء المعروفة.

. ليس للإنسان حيلة صعد أو نزل، على أن يكون المراد بالسماء الهواء علواً.

. لا تُعجزوننا هرباً في الأرض ولا في السماء.

. لا يعجزه أمرنا في الأرض ولا في السماء.

. ما أنتم بمعجزين إن فررتم من قضائه بالبراري في الأرض، أو الهبوط في مهاويها، والتحصن في السماء، أو القلاع الذاهبة فيها.

. لا تفوتوه إن هربتم من حكمه وقضائه في الأرض الفسيحة، ولا في السماء التي هي أفسح منها وأبسط لو كنتم فيها.

. لا تعجزونه كيفما هبطتم في مهاوي الأرض وأعماقها، أو علوتم في البروج والقلاع الذاهبة في السماء.

. لا تعجزون أمره الجاري في السماء والأرض أن يجري عليكم، فيصيبكم ببلاء يظهر من الأرض، أو ينزل من السماء.

¹ ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم 298/1.

² ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 312/4.

³ زرزور: المحكم الجشمي ومنهجه في التفسير ص 368.

⁴ وينظر في توجيه الآية وتأويلها أيضاً: السمعاني: تفسير السمعاني 175/4، والواحدي: التفسير البسيط 509/17، والنيسابوري: إيجاز البيان عن معاني القرآن 650/2، والحلي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 16/9، والنعماني: الباب في علوم الكتاب 334/15 - 335، وابن منظور: لسان العرب (عجز) 369/5، والزبيدي: تاج العروس (عجز) 213/15 - 214، والبغدادى: شرح أبيات مغني اللبيب 306/7.

ومن النافع ذكره أن الآية من شواهدهم على تعيين انفصال الضمير، وأنه لا يمكن المجيء به متصلاً، ووجه الاستشهاد أن {أنتم} وقع معمولاً لحرف النفي {وما}.¹

وفي ظني أن ثم مضراً في الآية؛ كما قال الفراء، ولكنني أرى، وهو قول البغدادى² كذلك، جواز أن يقدّر ب(أحد)، موصوفة ب(في السماء)، وأن المعنى: وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا أحد كائن في السماء، وذلك أبلغ لوقوعه في سياق النفي. والله تعالى أعلم بمراده مما نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

المبحث السادس:

(6) قوله تعالى: {أَمِنْ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ} [الزمر: 9]:

وجه الغموض في الآية نص عليه أبو جعفر النحاس في أثناء توجيهه قراءة {أَمِنْ} مثقلاً ومخففاً³. وتوضيح ذلك يبدأ من أنه نقل عن الأخفش أن القراءة بالتخفيف: {أَمِنْ} "ضعيفة في العربية؛ لأن ألف الاستفهام لا يعتمد على ما قبلها"⁴، ثم حسن النحاس قيل الأخفش، مستدلاً بأن {أَمِنْ} في سورة النمل⁵ لم يقرأ إلا مثقلاً، ثم عاد النحاس وفسر تعليل الأخفش ضعف قراءة التخفيف في العربية بأن الكلام معتمد على ما قبله ليس له خبر، وإنما دل عليه ما قبله، وهو قوله جل وعز: {وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ} [الزمر: 8]، فحذف خبر {مَنْ}؛ لأن المعنى: أَمِنْ هُوَ مطيع كهذا، أو أَمِنْ هُوَ مطيع أفضل أم هذا؟ ثم ذكر أن من قرأ بالتخفيف، فالخبر أيضاً عنده محذوف. وهو شيء غامض في العربية، لا يأنس به إلا من درّب بها، ثم ألمع النحاس إلى القراءة بالتخفيف، وأن في الهمزة وجهاً آخر غير الاستفهام، وهو أن تكون حرف نداء، والتقدير: "يا من هو قائم آتاء الليل"⁶.

وأشار النحاس مرة أخرى في (إعراب القرآن) إلى تضعيف الأخفش قراءة من خفف {أَمِنْ}، وإلى علة الضعف، وهي أنه استفهام، ليس معه خبر، ولكن النحاس، هاهنا، رد رأي الأخفش، وأنه لا يلزم، محتجاً بأنهم

¹ ينظر: ابن مالك: شرح التسهيل 149/1، وابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 100/1.

² البغدادى: شرح أبيات مغني اللبيب 306/7.

³ قرأ بتخفيف الميم ابن كثير ونافع وحمزة، وقرأ الباقر بتشديدها. ينظر: الأزهرى: معاني القراءات 335/2، والداوي: التيسير في القراءات السبع ص 189.

⁴ لم أجد في (معاني القرآن) له عن الآية شيئاً.

⁵ ورد {أَمِنْ} فيها في خمس آيات، هي: قوله تعالى: {أَمِنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا} [آل عمران: 9]، {أَمِنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَافَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا} [آل عمران: 10]، {أَمِنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَافَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا} [آل عمران: 11]، {أَمِنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَافَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا} [آل عمران: 12]، {أَمِنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَافَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا} [آل عمران: 13].

[64]

⁶ النحاس: معاني القرآن 156/6.

"قَدْ أَجْمَعُوا جَمِيعًا عَلَى أَنْ قَرَأُوا {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ} [الزمر: 22]، وهو مثله". ومعنى كلامه "وهو مثله"؛ أي: مثله في حذف الخبر، وأن التقدير، والله أعلم: أفمن شرح الله صدره فاهتدى، كمن طبع على قلبه، فلم يهتد¹؟

ومعنى كلام النحاس المتصل بإشارته إلى أنه "شيء غامض في العربية، لا يأنس به إلا من درّب بها" أن الاستفهام {أَمَنْ} لا بدّ له من خبر؛ أي: جواب يتم بها معنى هذا الاستفهام، وهو وفق قراءة التنقيح والتخفيف محذوف، لدلالة الكلام السابق عليه، وأن تعيين هذا الخبر ومعرفة شيء غامض في العربية، لا يصل إليه إلا المتدرب، العارف بكلام العرب.

وأصل مقالة النحاس هذه للفراء، أعني أن الخبر محذوف؛ لكونه معلوماً، دلّ عليه ذكر الضال من قبل، وأنه مماثل لقراءة التخفيف في قوله تعالى: {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ}، ولكن النحاس أغمض، أو غمض الفراء حقّه إذ لم يشر إليه. ففي أثناء بيانه معنى الآية أشار الفراء إلى أن الخبر مضمّر، جرى ذكر معناه قبل ذلك حين ذكر عز وجل الضال، ثم ذكر المهتدي مستفهماً عنه، وأن المعنى: "أهذا مثل هذا؟ أو أهذا أفضل أم هذا"²؟ ثم ألمع الفراء إلى قراءة التخفيف، وإلى أن الهمزة للاستفهام، أو للنداء، وكونها للنداء وجه حسن عنده، لشهرتها في أدوات النداء.

ووقف على القراءتين، وبيّن معناهما، والحبّة لهما ابن زنجلة، إذ ذكر أن في قراءة التشديد قولين: الأول أن من شدد جعل (أم) المعادلة؛ أي: متصلة حرف عطف، وأن الجملة التي قد عادلّت (أم) محذوفة، وأن في تقديرها وجهين: أحدهما الجاحد الكافر خير أم من هو قانت، والوجه الآخر: أصحاب النار خير أم من هو قانت، ثم ذكر أن ما يدل على الجملة المعادلة المحذوفة هذه قوله تعالى بعد: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [الزمر: 9]؛ والقول الثاني: أن المعنى "بل آمن هو قانت كغيره؛ أي: أم من هو مطيع كمن هو عاصي، ويكون على هذا الخبر محذوفاً لدلالة الكلام عليه. وأمّا من خفف، ففيه وجهان كذلك: أحدهما أن الهمزة حرف نداء، فيكون المعنى مردوداً بالدعاء كالمسوق؛ لأنه ذكر الناسي الكافر، ثم قص قصة الصالح بالنداء كما تقول في الكلام: فلان لا يصوم ولا يصلي، فيا من يصوم ويصلي أبشر، وعليه يكون معنى الآية: يا من هو قانت آتاء الليل ساجداً وقائماً أبشر. والوجه الآخر أن الهمزة للاستفهام، ويكون المعنى: إمّا: آمن هو قانت آتاء الليل ساجداً وقائماً كغيره؟ فحذف جواب الاستفهام، وكف عنه، وإمّا: آمن هو قانت كهذا الذي ذكرنا ممن جعل لله أنداداً³.

¹ وينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن 185/2.

² الفراء: معاني القرآن 417/2.

³ ابن زنجلة: حجة القراءات ص 620 - 621.

وأشار بعض أهل اللغة إلى قراءة التنقيط، وأنه أدخل (أَمْ) على (مَنْ)، وأضمر معادلها قبلها، وكفى منه المتقدم؛ لأن فيه دليلاً عليه، والتقدير: العاصون ربهم خير أم مَنْ هُوَ قَانِتٌ. ووفق هذا تكون (مَنْ) اسماً موصولاً بمعنى الذي، وليست استفهاماً؛ لأن (أَمْ) استفهام، ولا يدخل استفهام على استفهام مثله¹. وأجاز العكبري أن تكون (أَمْ)؛ إمّا: للاستفهام منقطعة، والتقدير: بلْ أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ، وإمّا: للاستفهام متصلة، والمعنى: أَمْ مَنْ يعصي، أَمْ مَنْ هُوَ مطيع مستويان، وحذف خبر (مَنْ) لدلالة قوله عز وجل: {هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}².

كما أشار آخرون إلى قراءة التخفيف، وأنّ الهمزة، إمّا: للاستفهام، بمعنى التنبيه، و(مَنْ) مبتدأ، خبره محذوف، ومعادل (أَمْ) أيضاً محذوف، وحذف لدلالة الكلام عليه، والتقدير: أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ ليفعل كذا وكذا كمن هُوَ قَانِتٌ، وإمّا: حرف نداء، ولا حذف في الكلام³. وذكر ابن هشام مثل ذلك، وزاد أن عدّ الهمزة للنداء بعيداً⁴، وقريب؛ وأنّ وجه بعده أنه ليس في التنزيل نداءً بغير (يا)، وأنّ وجه قربه سلامته من دعوى المجاز، إذ لا يكون الاستفهام منه عز وجلّ على حقيقته، وسلامته من دعوى الحذف⁵.

المبحث السابع:

(7) قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [الحجرات: 2]:

أشار أبو جعفر النحاس إلى أنّ توجيه {أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ} في الآية "غامض في العربية". فبين ابتداء أنّ {أَنْ} في موضع نصب، ثم ذكر أنّ بعض أهل اللغة قال: إنّ المعنى: لنلا تحبط أعمالكم⁶، ونبه على أنّ هذا القول ضعيف وخطأ، وأنّ قائله إذا تدبره "علم أنّه خطأ"، ثم ذكر أنّ القول في الآية ما قاله أبو إسحق الزجاج، إذ قال: "المعنى: لأن تحبط"، ثم بين النحاس أنّ هذا عند الزجاج مثل قوله تعالى: {فَالنَّقْطَةُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرًّا} [القصص: 8]⁷.

وكما يظهر لم يبين النحاس علّة الضعف والخطأ اللذين أشار إليهما، وستظهر هذه العلّة بعد إن شاء الله. أمّا معنى أنّ تكون {أَنْ} في موضع نصب، فيحتمل أن يكون المصدر المؤول في محلّ نصب على نزع

¹ القيسي: مشكل إعراب القرآن 631/2. وينظر: ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ص: 227.

² العكبري: التبيان في إعراب القرآن 1109/2.

³ القيسي: مشكل إعراب القرآن 630/2، والمرادي: الجنى الباني في حروف المعاني ص 36. وينظر: العكبري: التبيان في إعراب القرآن 1109/2.

⁴ وينظر: ابن فرحون: العدة في إعراب العمدة 493/1.

⁵ ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص 18.

⁶ وينظر: العكبري: التبيان في إعراب القرآن 1170/2.

⁷ النحاس: إعراب القرآن 139/4.

الخافض، أو في محل نصب على أنه مفعول لأجله، وأنَّ التقدير: كراهية أن تحبط؛ أي: كراهية حبوط أعمالكم، فحذف المضاف وهو المصدر المؤول، فقام المضاف إليه مقامه. وهو مذهب جماعة ممن أول الآية¹. وأما معنى قول الزجاج، فيؤول إلى أنَّ ثمَّ لأمًا مقدرة تقيّد الصيرورة والعاقبة، كما هي في قوله تعالى: {فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرًّا}. وهذا صريح في كلام الزجاج نفسه حين فسّر ما أراد إذ قال: إنَّ "معناه لا تفعلوا ذلك فتحبط أعمالكم. والمعنى: لئلا تحبط أعمالكم. فالمعنى معنى اللام في {أنَّ}. وهذه اللام لام الصيرورة، وهي كاللام في قوله: {فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرًّا}، والمعنى: فالتقطه آل فرعون؛ ليصير أمرهم إلى ذلك، لا أنهم قصدوا أن يصير إلى ذلك. ولكنه في المقدار فيما سبق من علم الله أن سبب الصير التقاتهم إياه، وكذلك لا ترفعوا أصواتكم، فيكون ذلك سبباً لأن تحبط أعمالكم"².

ويشابه القول الذي ضعفه النحاس وخطأه قول الزجاج في أن {أن} بمعنى: (لئلا)، ووجه الشبه أنه حذف اللام و(لا) من (لئلا)، وبقي (أن)، غير أن بينهما فرقاً في معنى اللام المحذوفة. فهي وفق قول الزجاج للصيرورة والعاقبة، ووفق القول الآخر الضعيف للتعليل، وعليه يكون المصدر المؤول في محل نصب على نزع الخافض.

وكان ورد على الآية قبل الزجاج والنحاس الفراء، وذهب إلى أن {أن} بمعنى: (لا)، فحذف (لا)، وأقيم مقامه (أن)، والمعنى: لا تحبط أعمالكم، وأنه يجوز رفع الفعل وجزمه إذا وضعت (لا) مكان (أن)، وأن ما يعزّر الجزم عنده ويدل عليه أن عبد الله بن مسعود قرأ: {فَتَحْبَطُ أَعْمَالُكُمْ}³. وذكر جماعة من أهل اللغة أن المعنى: لا تحبط أعمالكم من دون أن يذكرُوا أن هذا التأويل للفراء⁴. كما وقف على الآية الطبري، والقيسي؛ أمّا الطبري، فالمعنى عنده أنه "يقول: أن لا تحبط أعمالكم، فتذهب باطلة، لا ثواب لكم عليها، ولا جزاء برفع أصواتكم فوق صوت نبيكم، وجهركم له بالقول كجهر بعضكم لبعض"⁵. ومعنى هذا أن (لا) حذف، وبقي {أن}؛ وأما القيسي، فبين أن " (أن) في موضع نصب على حذف الجار، والتقدير: لأن تحبط "⁶، ولم يبين قيمة اللام.

¹ العكري: التبيان في إعراب القرآن 1170/2، وإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث ص 190، وابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 145/5، وابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص 328، والهمداني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد 661/5، وصافي: الجدول في إعراب القرآن 276/26.

² الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 32/5.

³ الفراء: معاني القرآن 70/3.

⁴ ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ص 142 - 143، والباقلاني: الاختصار للقرآن 577/2.

⁵ الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ط 342/21.

⁶ القيسي: مشكل إعراب القرآن 680/2.

وبذلك يكون في تأويل الآية ستّة أوجه، هي: مخافة حبوط أعمالكم، أو لئلا تحبط، أو لأن تحبط على أن تكون اللام للعاقبة والصيرورة، أو لأن تحبط واللام للتعليل، أو لا تحبط، أو أن لا. وهذه الوجوه أغلبها يرتدّ إلى أن قوله تعالى: {أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ} تعليل لما قبله من: النهي عن رفع الصوت، وعن الجهر. والغموض الذي ألمع إليه النحاس يكمن في معنى اللام المقدّرة، فهل هي للتعليل، أو أنها للتعليل واستعيرت لأداء معنى الصيرورة والعاقبة؟ "لأنّ الرفع والجهر ليس لأجل الحبوط، وإنما يؤديان إليه؛ ولهذا ضعف النحاس قول من قال: إنّ المعنى: لئلا تحبط أعمالكم، وقيل تفسير الزجاج؛ لأنّ مآل المعنى يُفضي إلى أنّ الرفع والجهر كلاهما مؤدّ إلى حبوط العمل، ويعزّز هذا التأويل قراءة عبد الله بن مسعود، وزيد بن عليّ الآية بالفاء، إذ قرأ: {فتحبط}؛ لأنّ ما بعد الفاء لا يكون إلّا مسبباً عما قبلها¹. وفي ظنيّ أنّ الآية تحمل كلّ ما قيل فيها؛ لأنّ مآل هذه الأقوال في بيان سبب حبوط الأعمال. والله أعلم.

المبحث الثامن:

(8) قوله تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَكَيِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ} [الرحمن: 46 . 54].

نبّه أبو جعفر النحاس على أنّ {مُتَكَيِّينَ} نصبٌ على الحال، وأنّ العامل² "فيه من غامض النحو"، وأنّه لا يعلم أحداً من النحويين ذكره، إلّا شيئاً ذكره محمّد بن جرير، إذ قال: "هو محمولٌ على المعنى؛ أي: يتتعمون متكئين، وجعل ما قبله يدلّ على المحذوف"، ثمّ بيّن النحاس العامل فيه، وأنّه "يجوز أن يكون بغير حذف، ويكون راجعاً إلى قوله جلّ وعزّ: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ} [الرحمن: 46]، كما تقول: لفلان تجارة حاضرة؛ أي: في هذه الحال"، ثمّ ذكر أنّ الحال {مُتَكَيِّينَ} وقع مجموعاً حملاً على معنى {مَنْ}، وأنّه لو حمل على لفظها، لوقع مفرداً؛ أي: متكئاً³.

وما نقله أبو جعفر النحاس عن الطبري بيّنه الطبري في تأويل الآية حين ربط الحال بقوله تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ}، فذكر أنّهم "يتتعمون فيهما، {مُتَكَيِّينَ} على فُرُشٍ"، فنصب {مُتَكَيِّينَ} على الحال من معنى الكلام الذي قبله؛ لأنّ الذي قبله بمعنى الخبر عمّن خاف مقام ربّه أنّه في نعمة وسرور، يتتعمون في الجنّتين⁴.

¹ ينظر: الألوسي: روح المعاني 13/288.

² في المطبوع: العالم. والصواب ما أثبتناه.

³ النحاس: إعراب القرآن 4/211.

⁴ الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ت شاكر 61/23.

وأخذ القيسي التوجيه السابق من دون أن يشير إلى وجهه، فذكر أن {مُتَكِينٍ} حال، والعامل فيها مضمّر، تقديره ينعمون متكئين، ودلّ على ذلك أن الآيات في صفة النعيم، ثم بين صاحب الحال، وأنه (من) في قوله: {وَلَمَنْ خَافَ} ¹. ولكنه في مصتفٍ آخر له أعاد التوجيه الأول، وأن العامل في الحال فعل محذوف تقديره: ينعمون متكئين على فرش، وأن هذا الفعل دلّ الكلام عليه وعزاه للمبرّد، ثم ذكر قِيلاً آخر في العامل في الحال، ولم وقع الحال مجموعاً؟ وهو أن العامل فيه "معنى الملك في قوله: {وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ} {مُتَكِينِينَ} وهو محمول على المعنى، ولو دلّ على اللفظ، لقال: متكئاً" ². وهذا كما سبق هو قول أبي جعفر النحاس.

وردد جماعة من النحاة على بيان العامل في هذه الحال. فمنهم من ذكر أن العامل فيها الثبوت أو الاستقرار؛ أي: ثبت، أو استقرّ لهم جنتان في هذه الحال ³، واكتفى بعضهم بأن ذكر أنه الظرف؛ أي: حرف الجرّ اللام الظاهرة ⁴، أو أنه ظرف مضمّر، وأن التقدير: ولهم من دونهما جنتان ⁵.

ووفق قول النحاس: إنه "يجوز أن يكون بغير حذف، ويكون راجعاً إلى قوله جلّ وعزّ: {وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ} [الرحمن: 46]، كما تقول: لفلان تجارة حاضرة"، وقول من رأى أنه الظرف؛ أقول: وفق ذلك يكون قد لزم الاعتراض بستّ جملٍ مستقلة، أو بسبع، ومثل هذا الاعتراض جائز. قال الزركشي: "جوزوا في قوله تعالى: {مُتَكِينِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَانَتُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ} أن يكون حالاً من قوله: {وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ}، فلزم الاعتراض بسبع جملٍ مستقلة إن كان: {ذَوَاتَا أَفْنَانٍ} [الرحمن: 48] خبر مبتدأ محذوف، وإلا فيكون بستّ جملٍ" ⁶.

وردد، كذلك، بعض المحدثين على بعض ما تعلّق بـ{مُتَكِينِينَ}، فمنهم من أجاز أيضاً أن يكون منصوباً على المدح للخائفين مقام ربهم ⁷، وذكر بعض آخر أنه "حال منصوبة من ضمير الفاعل لفعل محذوف، والضمير يعود على الخائفين في قوله: لمن خاف؛ أي: يتنعمون متكئين" ⁸؛ أي: أنه حال من الواو المقدرة مع فعلها، وهو يتمنعون ⁹.

¹ القيسي: مشكل إعراب القرآن 707/2 - 708.

² القيسي: الهداية إلى بلوغ النهاية 7235/11.

³ الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن 411/2، والهمداني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد 73/6.

⁴ العكبري: التبيان في إعراب القرآن 1200/2.

⁵ الباقر: إعراب القرآن 338/1. وينظر: 702/2.

⁶ الزركشي: البرهان في علوم القرآن 61/3. وينظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن 253/3، ومعتزك الأقران في إعجاز القرآن 282/1.

⁷ صالح: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل 340/11.

⁸ صافي: الجدول في إعراب القرآن 102/27.

⁹ وينظر: الخراط: المجتبى من مشكل إعراب القرآن 1271/4.

وقد يكون أقرب الأقوال إلى ذهن أن يكون العامل في الحال {مُتَكَيِّينَ} هو الظرف؛ أي: اللام؛ لتضمّنه معنى الاستقرار، أو الثبوت، فيكون التأويل كأنه قال: ثبت، أو استقرّ لهم جنتان في هذه الحال. والله أعلم.

المبحث التاسع:

(9) قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} [الشمس: 9-10]:

في أثناء وقوفه على هذا النص القرآني ألمع أبو جعفر النحاس إلى أن فيه شيئاً من النحو غامضاً لم يذكره الفراء، وأنَّ الفراء اكتفى بذكر قولين في معناها. والغموض الذي ألمع إليه أبو جعفر النحاس هو "أنه إذا كان الضمير يعود على الله، جلّ وعزّ، لم يعد على {مَنْ} من صلتِه شيء، إلا على حيلة بعيدة، وذلك أنك إذا قدرت: قد أفلح الإنسان الذي زكى النفس، لم يعد على الذي شيء من صلتِه، وإن قدرت: قد أفلح الإنسان الذي زكى الله نفسه، لم يجز أن يكتفى عن النفس؛ لأنه لا يعود على النفس شيء، ولو قدرت {مَنْ} للنفس كان بعيداً؛ لأنَّ {مَنْ} لا تكاد تقع في مثل هذا"، ثم بين النحاس الحيلة البعيدة التي يجوز عليه المعنى، وأنَّ فيها وجهين: الأول أن يحمل على المعنى، وأنَّ {مَنْ} مؤنثة على معنى النفس، والثاني أن يكون المعنى "قد أفلحت الفرقة التي زكاها الله، فيكون {مَنْ} للجميع".¹

وكان الفراء وقف على الآيتين فبين أن المعنى "قد أفلحت نفس زكاها الله، وقد خابت نفس دساها"، أو أنه "قد أفلح من زكى نفسه بالطاعة والصدقة، وقد خاب من دسى نفسه، فأخملها بترك الصدقة والطاعة".² وورد على الآية مكّي القيسي، وناقش عود الضمائر، فذكر أن في (زكى) ضمير {مَنْ}، وأنه بهذا الضمير تتم صلة {مَنْ}، والتقدير: من زكى نفسه بالعمل الصالح، ثم ذكر أنه "قيل: إنَّ في زكاها ودساها ضميراً يعود على الله، جلّ وعزّ، وأنَّ التقدير: قد أفلح من زكاها الله، وقد خاب من خذله الله. واستبعد مكّي ذلك، محتجاً بأنه وفق ذلك لا ضمير يعود على {مَنْ} من صلتِه، وأنَّ الضمير يعود على اسم الله تعالى، إلا أن تجعل {مَنْ} اسماً للنفس، وأنثت على المعنى، فقلت: دساها وزكاها؛ لأنَّ الهاء والألف تعودان على {مَنْ}، حينئذ، فيصلح الكلام، كأنه في التقدير: قد أفلحت النفس التي زكاها الله وقد خابت النفس التي خذلها الله وأخفاها".³

ومعنى كلام القيسي الأخير نجد تفسيره فيما ذكره الألويسي إذ ذكر أن الضمير المستتر في زكاها ودساها لله تعالى، والبارز للاسم الموصول {مَنْ} على أنه مؤنث في المعنى، والتقدير: قد أفلح من زكى الله

¹ النحاس: إعراب القرآن 146/5.

² الفراء: معاني القرآن 267/3.

³ القيسي: مشکل إعراب القرآن 820/2.

عَزَّ وَجَلَّ نفسه فهداه، وقد خاب من دسى الله عزَّ وجلَّ نفسه فأضلَّه، واستدلَّ لذلك أيضًا إذ ذكر أنَّ بعضهم رجَّحه محتجًا بأنَّ "تزكى مطاوع زكى، فيكون المعنى: قد أفلح من زكاه الله تعالى فتزكى، ثم ذكر الألوسي جواز أن يكون فاعلُ زكَّاهَا ودسَّاهَا ضمير {مَنْ}، وأن يكون الضمير المنصوب للنفس¹.

وفسر الزمخشري التزكية بالإنماء والإعلاء، والتدسية بالنقص والإخفاء، وذكر أنَّ العبد هو فاعل التزكية بالتقوى والتدسية بالفجور، وأنَّ المعنى: لقد فاز بكلِّ مطلوبٍ ونجا من كلِّ مكروهٍ من أنمى نفسه وأعلاها بالتقوى علماً وعملاً، ولقد خسر وخاب من نقصها وأخفاها بالفجور جهلاً وفسوقاً². وهذا منه بناءً على رأي المعتزلة من أنَّ العبد هو الفاعل لأفعاله الاختيارية؛ ولذا ردَّ مذهب أهل السنة، وسماههم القدرية³، وردَّ زعمهم أن يكون "الضمير في زكى ودسى لله تعالى، وأنَّ تأنيث الراجع إلى {مَنْ}؛ لأنَّه في معنى النفس،" وأنَّ القول بمثل هذا "من تعكيس القدرية الذين يوركون على الله قدرًا هو بريء منه، ومتعالٍ عنه"⁴.

وأرى أنَّ ما ذكره أبو حيان إذ ذكر أنَّ الظاهر أنَّ فاعل زكى ودسى ضمير يعود على {مَنْ}، وأنَّه يجوز أن يكون ضمير الله تعالى، وعادَ الضمير مؤنثًا باعتبار المعنى من مُراعاة التأنيث⁵؛ وأنَّ ما أجملهُ الهمداني في الآيتين؛ إذ ذكر أنَّ "المنوي في {زكَّاهَا} و {دسَّاهَا} يجوز أن يكون لله عزَّ وجلَّ⁶، وأنَّ يكون للإنسان صاحب النفس⁷، وقد فسَّر بهما، والعائد إلى {مَنْ} إن جعلت المنوي فيهما لله تعالى الضمير المنصوب حملاً على المعنى، كأنَّه قيل: أفلحت نفس أو فرقة زكَّاهَا، وقد خابت من دسَّاهَا الله؛ أي: أحمَلها وغمَّسها في المعاصي"⁸؛ أرى أنَّه جائز، يحتملُه معنى الآية. والله تعالى أعلم بتأويل آيه.

الخاتمة:

لقد هدفت الدراسة، وفقَّ عناوينها، الوقوف على تلك النصوص القرآنية، التي نصَّ بعض أهل اللغة وعلمائها، إذ تأملوا، وتدبَّروا أنَّ في هذا النصِّ، أو ذاك غموضاً في العربية، أو غموضاً في النحو، وقدَّروا أنَّ بيان هذا الغموض، والكشف عن موضعه يدعُو المتدبِّر المتأمل إلى أن يُقلِّب النصَّ على الوجوه التي تبيحها صناعة العربية، وترضاها قواعد النحو المقررة لديهم؛ لتوضيح هذا الغموض، وإزالة ما اكتنفه من خفاء. فبيَّنت

¹ الألوسي: روح المعاني 360/15 - 361.

² وينظر: الألوسي: روح المعاني 361/15.

³ ينظر: حاشية الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 759/4 - 760.

⁴ الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 759/4 - 760. وقوله: "يوركون": في غريب الحديث لابن قتيبة 627/2: "ورك فلان ذنبه على فلان؛ أي: حمَّله عليه".

⁵ أبو حيان: البحر المحيط في التفسير 489/10.

⁶ وينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 332/5.

⁷ وينظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ت شاكر 456/24.

⁸ الهمداني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد 407/6.

مواضعه، وما اتصل به من أقوال أخرى في تسعة نصوص؛ قوله تعالى: لَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ... [البقرة: 183 . 184]، وقوله: لَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُو عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ [المائدة: 106]، وقوله: {وَهَذَا بَعْلي شَيْخًا} [هود: 72]، وقوله: {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ} [يوسف: 52]، وقوله: {وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ} [العنكبوت: 22]، وقوله: {أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ} [الزمر: 9]، وقوله: {أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ} [الحجرات: 2]، وقوله: {مُنْكَيْنٍ عَلَى فُرْشٍ} [الرحمن: 54]، وقوله: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} [الشمس: 9 . 10].

وقد خلصت الدراسة بعد درس ما اتصل بهذه النصوص، وما قيل في توجيهها إلى النتائج الآتية:

1. أن مصطلح الغموض الذي أُلحِت عليه الدراسة وحاولت جلوه والكشف عنه وجد قليلاً لدى النحاة المتقدمين، كالفرّاء، وكثيراً لدى من جاء بعدهم من علماء القرن الرابع ك: أبي جعفر النحاس.
2. أن بعض نصوص القرآن تركيبه مشكل غامض يحتاج إلى توضيح وتفسير.
3. أن معنى الغموض في هذه الدراسة ارتدّ مجمله إلى المعنى النحوي. فمنه ما اتصل بالعامل بالظرف كقوله تعالى: (أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ) ومنه ما اتصل بالحال، كقوله تعالى: 0) وهذا بعلي شيخاً) وقوله تعالى: (مُنْكَيْنٍ) ومنه ما اتصل بعائد الضمير، كقوله تعالى: (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ) وقوله تعالى: (مَنْ زَكَّاهَا)، (مَنْ دَسَّاهَا)، ومنه ما اتصل بتقديري مضمّر محذوف، كقوله تعالى: (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ)، وقوله تعالى: (أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ)، ومنها ما اتصل بمعاني الأدوات ودلالاتها، كقوله تعالى: (أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ)؛ وبعضه ارتدّ إلى المستوى الدلالي، كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ أَحَدِكُمْ...) .
4. أن النحاة وأهل العربية لم يكونوا متفقين على توجيه نصوص الدراسة، بل كان حديثهم عنها مختلفاً، يرتدّ في مجمله إلى الغموض المشار إليه ابتداءً.

ثبّت المصادر والمراجع:

- . الأخفش، سعيد بن مسعدة: معاني القرآن، تحقيق هدى قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990م.
- . الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد:
- . تهذيب اللغة، تحقيق محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
- . معاني القراءات، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، ط1، 1991م.
- . الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ، 1415هـ.
- . الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد:
- . الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 2003م.

- . البيان في غريب إعراب القرآن، تقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، 1980م.
- . الباقلائي، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر: الانتصار للقرآن، تحقيق محمد عصام القضاة، دار الفتح - عمان، دار ابن حزم - بيروت، ط 1، 2011م.
- . الباقولي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: إعراب القرآن، تحقيق إبراهيم الإبياري، دارالكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتب اللبنانية، بيروت، ط 4، 1420 هـ.
- . البغدادي، عبد القادر بن عمر: شرح أبيات مغني اللبيب، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، ط 1، 1393 - 1414 هـ.
- . البغدادي، أبو بكر أحمد بن الحسن: المحلى "وجوه النصب"، تقيق فايز فارس، مؤسسة الرسالة بيروت، ودار الأمل إريد، ط 1، 1987م.
- . البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1418 هـ.
- . الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2015 م.
- . الجبالي، حمدي محمود: الخلاف النحوي الكوفي، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2014م.
- . العامل في الظرف دراسة في نص القرآن الكريم في ضوء علّة: يغتفر في الظرف ما لا يغتفر في غيره، المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية المجلد 1، العدد 1. 2019 م، ص 1. 24.
- . في مصطلح النحو الكوفي تصنيفا واختلافا واستعمالا، ط 1، نابلس، فلسطين، 2015م.
- . الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر: أحكام القرآن، تحقيق محمد القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط)، 1405 هـ.
- . الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن: دُرُجُ الدُّرر في تفسِيرِ الآيِ والسُّور، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وليد الحُسَيْن، (وشاركة في بقية الأجزاء) إياد القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيان ط 1، 2008م.
- . ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس: تفسير القرآن العظيم، تحقيق أسعد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط 3، 1429 هـ.
- . الحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد: فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أب القلاوي الشنقيطي)، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط 1، 2010 م.
- . الحلبي، أبو العباس، أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د ط، د ت).
- . أبو حيان، محمد بن يوسف: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق مصطفى النماس، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 1997م.

. البحر المحيط في التفسير البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (د ط)، 1420

هـ.

. التنزيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق حسن هنداي، دار القلم، دمشق، جزء 1 إلى 5، ط1، (د ت)، وباقي

الأجزاء: دار كنوز إشبيليا.

. الخراط، أبو بلال أحمد بن محمد: المجتبى من مشكل إعراب القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة

المنورة، (د ط)، 1426هـ.

. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد: عناية الراضي وكفاية القاضي على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، (د ط، د

ت).

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر: التيسير في القراءات السبع، تحقيق أوتو تريزل، دار الكتاب العربي،

بيروت، ط 2، 1984م.

. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د ط،

د ت).

. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1،

1988م.

. زرزور، عدنان محمد: الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د ط، د ت).

. الزركشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب

العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ط1، 1957 م.

. الزمخشري: جار الله محمود بن عمر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، حقق الرواية محمد الصادق قمحاوي، البابي الحلبي،

القاهرة، (د ط)، 1972م.

. ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري: الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د ط، د ت).

. السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله: نتائج الفكر في النحو للسهيلي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1992 م.

. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد: تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن

غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط1، 1997م.

. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط

1، 2000م.

. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر:

. الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1974م.

. معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م.

- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله: نتائج الفكر في النحو، تحقيق محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، 1984م.

. الشعراوي، محمد متولي: تفسير الشعراوي - الخواطر، مطابع أخبار اليوم، (د ط)، 1997م.

. أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة، ط 4، (د ت).

- . صالح، بهجت عبد الواحد: الإعراب المفصل لكتاب الله المرثى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط2، 1418هـ.
- . صافي، محمود بن عبد الرحيم: الجدول في إعراب القرآن الكريم، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت ط4، 1418 هـ.
- . الطبري، محمد بن جرير بن يزيد:
- . جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1، 2000م.
- . جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط 1، 2001م.
- . الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر: فصول في أصول التفسير، دار ابن الجوزي، ط 2، 1423هـ.
- . عضيمة، محمد عبد الخالق: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، تصدير محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، (د ط، د ت).
- . ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، (د ت).
- . ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، ط 20، 1980 م.
- . العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله:
- . إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، تحقيق عبد الحميد هندواي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1999م.
- . التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د ط، د ت).
- . الفراء، أبو زكرياء يحيى بن زياد: معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، (د ت).
- . ابن فرحون، أبو محمد عبد الله بن محمد: العدة في إعراب العمد، تحقيق مكتب الهدى لتحقيق التراث، دار الإمام البخاري، الدوحة، ط1، (د ت).
- . ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم:
- . تأويل مشكل القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط، د ت).
- . غريب القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، (د ط)، 1978م.
- . القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964م.
- . القيسي، مكي بن أبي طالب:
- . مشكل إعراب القرآن، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405هـ.
- . الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق مجموعة رسائل جامعية، جامعة الشارقة، 2008 م.
- . ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد: تفسير القرآن الكريم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 1، 1410 هـ.

- ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله: شرح تسهيل الفوائد، تحقيق عبد الرحمن السيد، ومحمد المختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1990م.
- .المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق محمد عزيمة، عالم الكتب، بيروت، (د ط، د ت).
- . المجاشعي، علي بن فضال بن علي: النكت في القرآن الكريم، دراسة وتحقيق عبد الله الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م.
- . المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.
- . الملك المؤيد، أبو الفداء إسماعيل بن علي صاحب حماة: الكنز في فني النحو والصرف، تحقيق رياض الخوام، المكتبة العصرية، بيروت، (د ط)، 2000م.
- . ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت، دار صادر، (د ط)، 1414هـ.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد:
- . إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1421 هـ.
- . معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط 1، 1409هـ.
- . الناسخ والمنسوخ، تحقيق محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط 1، 1408 هـ.
- . الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي: التفسير الوسيط، المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط 1، 1430 هـ.
- . النيسابوري، محمود بن أبي الحسن بن الحسين: إيجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق حنيف القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1415هـ.
- . النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي: اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- . ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق مازن المبارك ومحمد حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط 6، 1985م.
- . الهمداني، المنتجب: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق محمد الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط1، 2006م.